

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- المركز الجامعي خرداية
- قسم : اللغة والأدب العربي

## أثر السياق في توجيه الدلالة في القرآن الكريم

- مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس
- التخصص : أدب عربي

\* تحت إشراف الأستاذ :

- بشير مولاي لخضر

\* من إعداد الطالبين :

- محمد زاوي

- كلثوم بلمشرح

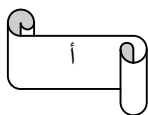
السنة الجامعية 1432/1433 - 2012/2011

## المقدمة

الحمد لله الذي زين الإنسان بالعلم والأدب حيث كان, وصلاة الله والتسليم لمن هو المهذب الكريم وآله وصحبه وذوي النهى من بالكمال بلغوا هام السهى .

أما بعد :

لقد كان القرآن ولا يزال الكتاب السماوي الوحيد, الذي لم يمسه تحريف, ولم يثبت حوله شك لأن الله تعالى خصه بالعناية والحفظ فقال: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } وهو من أقدم الكتب وجودا وضمودا في هذه المعمورة, فلا يمكن أن ينسى كلام الخالق وهديه, أو يذهب سحر قرآنه وبيانه, فهو كتاب لا تفنى الدراسات حوله, لاستداره التي لا تخفى عن أعين باصرة وآذان سامعة وقلوب خاشعة, ففي رحابه ظهرت علوم كثيرة وأثبتت حقائقه ومعجزاته كل البحوث والملاحظات, التي تزيد في فهمه ولا تنقص منه شيئا فكما قال علي كرم الله وجهه : (القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق, لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه, لا تكشف ظلمات إلا به, وهو أمر زاجر, وصامت ناطق وحجة الله على خلقه) . ولما كان السابق في ميدان معرفة ورعاية كتاب الله عز وجل والعناية به, استعنا به سبحانه في تقديم هذه المذكرة مهتدين بنوره وكما اختص القرآن بإعجاز لغوي وتشريعي وآخر معنوي, وبيان ذلك الإعجاز والتفوق في أسلوبه على جميع أساليب البشر, حاولنا التطرق إلى موضوع لغوي يعتبر من المواضيع الضاربة بجدورها في الدرس اللغوي عند العرب القدامى, بارزة في تراثنا العربي. ألا وهي "السياق" وارتأينا بلمحات بسيطة إثبات سبق العرب على الغرب في هذا المصطلح, وأوردنا التطبيق في النص القرآني للسياق بوجوه تفسيرية, فطبيعة الموضوع توجب علينا التطرق إلى ما وقع عليه اختيارنا هذا وهو أثر السياق في اختيار التراكيب والكلمات والسبب يعود في ذلك إلى محاولتنا إبراز هذا الأثر وكان لا بد أن نعلنون مذكرتنا بـ "أثر السياق في توجيه الدلالة في القرآن الكريم" وللإجابة على الإشكال الآتي : هل من الممكن تطبيق الدرس اللغوي على النص القرآني ؟



## المقدمة

ومن هذا الإشكال تتفرع عدة تساؤلات أخرى :

- كيف تجلّى ذلك التطبيق ؟
- وما هو دور السياق في إبراز المعنى ؟
- وهل أفاد السياق في معرفة ما خفي من القرآن الكريم من معنى ؟
- وأخيرا إلى ما توصل المفسرون والأصوليون العرب في ذلك ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك إننا قمنا بوصف الظاهرة وحللناها ,وبما أن بحثنا هذا يتراوح بين التنظير والتطبيق ,فقد أوحى إلينا بالخطوة التالية : مقدمة - فصلين - خاتمة مفصلة كما يلي : أما الفصل الأول : فعنوانه بالسياق في التراث العربي لأننا تحدثنا فيه عبر ثلاثة مباحث عن تعريف السياق لغة واصطلاحا ,أنواع السياق (المقالي والمقامي) . وأهميته .ويليه الفصل الثاني : الذي خصصناه لتطبيقات السياق في النص القرآني .وفي عرفنا النص القرآني كتمهيد لنلج إلى التطبيق ,ومنه نستخلص ثمرة جهدنا (الخاتمة) فطبيعة كل موضوع تفرض نفسها بخاتمة ,وخاتمة كل الأمور أيسرها وأسهلها على الإطلاق .ومن المسلم به أنه من طبيعة الإنسان النقص ,وعمله قابل للانتقاد وقد يتفاوت ذلك من فرد لآخر وعملنا هذا يشوبه النقص لعدة عوامل .

أولها : كوننا مبتدئين وهذا البحث هو الانطلاقة الأولى بالنسبة لنا حول البحوث الأكاديمية ومن المعروف أن البداية ناقصة دائما .

ثانيا : نظرا لاتساع الموضوع من جوانبه الدلالية المتعددة .

أما المراجع ,فهي متنوعة وعديدة لكن موضوع بحثنا غير متطرق إليه بما فيه الكفاية ,منها ماهو عبارة عن دراسات غير كافية .وفي الأخير لا يفوتنا أن نشكر أستاذنا المحترم "بشير مولاي لخضر" الذي ساعدنا بتوجيهاته الأكاديمية ,أو بتقديم يد المساعدة بتوفيره لنا بعض المراجع .والشكر الموصول للجميع الأساتذة الكرام .وبالله التوفيق ,وهو المستعان

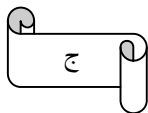
---

## المقدمة

---

تمت بفضل الله ومنه يوم الإثنين 30 جمادى الثانية  
ـ 1433 هـ الموافق لـ 21ماي 2012

محمد زاوي  
كلثوم بلمشرح



الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_  
إعداد : كلثوم بلمشرح

- المبحث الأول : تعريف السياق

- لغة : السياق في اللغة مصدر ساق قال الجوهري في " الصحاح " : ساق الماشية يسوقها وسيقا فهو سائق و سواق و أنساقها و انسقت و سقت إلى امرأتي صداقها<sup>(1)</sup>.

و ورد في أساس البلاغة للزمخشري س و ق ساق النقد فانسقت و من الجاز ساق الله إليك الخير و ساق إليها المهر . و ساق الرياح السحاب و زادت هذه الدار بثمان فساقها الله إليك بلا ثمن . و المحتضر يسوق سياقا و فلان في ساقه العسكر في آخره، و هو جمع سائق كقيادة في قائد، و هو يساوقه ويقاوده و تساوقت الإبل تتابعت و هو يسوق الحديث أحسن سياق<sup>(2)</sup>.

و ورد في لسان العرب لابن منظور : " سوق، السوق معروف، ساق الإبل و غيرها يسوقها سوقا و سياقا و هو سائق و سواق، و انسقت و تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت و كذلك تقاودت فهي متقاودة و متساوقة .

و في حديث أم صعيد : " فجاء زوجها يسوق أعترا ما تتساوق أي تتابع ، و المساوقة ، المتابعة كان بعضها يسوق بعضا ، و ساق إليها الصداق و المهر سياقا و أساقه و إن كان دراهم أو دنانير الأصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق و ساق فلان من امرأته أي أعطائها مهرها و السياق : المهر، قبل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا لأنها كانت الغالب على أموالهم و وضع السوق موضع المهر<sup>(3)</sup> .

و نلاحظ من كل ذلك أن مفهوم السياق لغة يعني التتابع و كذلك العرب قديما يطلقون على السياق مهر المرأة

و وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم باستعمالات متعددة منها :

قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) " <sup>(4)</sup> .

1 - الجوهري : الصحاح في اللغة و العلوم - دار الحضارة العربية ط : 1 س : 1974 ، ص 630

2 - الزمخشري : أساس البلاغة - دار الهدى : ص 333

3 - ابن منظور : لسان العرب - دار صادر ط - 6 . س 1997 المجلد العاشر ، مادة سوق ص 166 .

4 - الأعراف (57) .

\_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

وقوله تعالى : " وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) " (1) .

وقوله تعالى : " أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27) " (2) .

وقوله تعالى : " وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا (86) " (3) .

وقوله تعالى : " وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) " (4) .

وقوله تعالى : " يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6) " (5) .

وقوله تعالى : " وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) " (6) .

- اصطلاحاً :

جاء في المعجم الوسيط : " سياق الكلام تتابعه و أسلوبه الذي يجري عليه "

و عرفه العطار في حاشيته على جمع الجوامع قائلاً : " السياق ما سيق الكلام لأجله "

و عرفه الطحاوي في " معاني الآثار " بقوله : " السياق هو الأمر الذي يمكن أن يؤثر في معنى خطاب معين مما له علاقة بالخطاب ذاته "

و يعرف تمام حسان السياق بقوله : " المقصود بالسياق التوالي ، و من ثم يمكن أن ننظر إليه

من زاويتين : أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي و في هذه الحالة نسمي السياق

" سياق النص " و الثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام و عندئذ

نسمي السياق " سياق الموقف " (7) .

1 - فاطر : (09)

2 - السجدة : (27) .

3 - مريم : (86) .

4 - الزمر : (73)

5 - الأنفال : (06)

6 - ق : (21) .

7 - تمام حسان : اجتهادات لغوية - عالم الكتب ط1 : القاهرة س 2007 ص 237

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

و هو أيضا : " ... مجموعة الظروف الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية و النفسية التي يوجد ضمنها ملفوظ معين أو خطاب و ترى اللسانيات أن السياق : هو مجموعة العناصر ( الصوتية و الصرفية و التركيبية ) التي تسبق وحدة لسانية داخل ملفوظ معين " (1)

### - المبحث الثاني : أنواع السياق :

السياق هو قرينة من القرائن المؤثرة في معنى النص مما له علاقة بالنص ذاته ، و هو في بعض الأحيان يكون ظاهرا بارزا لا يحتاج إلى كثير نظر و تدبر ليظهر ، و بهذا الاعتبار ينقسم السياق إلى قسمين هما :

#### 1-السياق المقالي أو اللغوي :

هو الذي يرتبط بالقرائن اللغوية التي يتضمنها الدليل و يستدل بها على مدلوله من جهة اللفظ أو المعنى لتحديد المعنى اللغوي ، أو ما يعبر عنه بالمعنى النحوي أو الوظيفي للجملة الذي قد تتعدد احتمالات دلالاته فيصبح بحاجة إلى اعتبار القرائن لرفع تلك الاحتمالات و تحديد المعنى المراد ، ولذلك قال الشاطبي في سياق استدلالاته على أهمية أسباب النزول في فهم القرآن الكريم الذي هو أصل أدلة الأحكام : " و الدليل على ذلك أمران : أحدهما أن علم المعاني و البيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو الجميع إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالتين و بحسب مخاطبين و بحسب غير ذلك ، كالأستفهام لفظه واحد و يدخله معان أخرى من تقرير و توبيخ و غير ذلك ، كالأمر يدخله معنى الإباحة و التهديد و التعجيز وأشباهاها و لا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة و عمدتها مقتضيات الأحوال و ليس كل حال ينقل و لا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول و إذا فات نقل بعض القرائن الدالة ففهم كلام الجملة أو فهم شيء منه ، و معرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد و معنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال " (2)

1 - أحمد عزوز : المدارس اللسانية - اعلامها و صباؤها و مناهج تحليلها للأداء التوصيلي، دار الأدب للنشر، الجزائر، ص 155

2 - الشاطبي ، الموافقات ج 3 - ص 225 .

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

و عرفه الدكتور أحمد محمد قدور : " هو السياق الذي يعتمد في تحديد المعنى على عناصر لغوية أوالذي تراعى فيه القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية ، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم ، وهذا لا يشمل الجملة وحدها بل ينتظم الفقرة أوالصفحة أو الفصل أو الكتاب كله "(1).

و مثال على ذلك نقول ضرب زيد عشرا.بمعنى عاقب و ضرب الله مثلا.بمعنى ذكر و ضرب له قبة.بمعنى أقام و ضرب عليهم الذلة و المسكنة.بمعنى أذلهم و ضرب النقود أي صاغ و ضرب في الأرض أي سعى (2) .

أو هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة المتجاورة و كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددًا و السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الفروق فالمعنى الذي يقدمه السياق و لاسيما السياق اللغوي وهو معنى معين له حدود واضحة و سمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم و يمكن أن تمثل لها بكلمة " عين " في العربية فعندما ترد في سياقات لغوية متعددة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه فقول :

- عين الطفل تؤلمه : العين هنا هي الباصرة .
- في الجبل عين جارية : العين هي عين الماء .
- هذا عين العدو : العين هنا الجاسوس (3) .

و من السياق اللغوي نجد ما يسمى " بالمصاحبات اللفظية " أو " التلازم اللفظي " و هو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين يأتي استعمالها عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى و مثاله كلمة "مجلس" : مجلس علم - مجلس تأديب - مجلس الأمن - مجلس الشعب (4) .

## 2- السياق المقاسي أو غير اللغوي :

1 - أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات - دار الفكر المعاصر ص 295

2 - محمد محمد داوود : العربية و علم اللغة الحديث : دار غريب ، 2003 ، ص 197

3 - المرجع نفسه

4 - المرجع نفسه



## الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي

إعداد : كلثوم بلمشر

هو الذي يعتمد على القرائن غير المرتبطة بالدليل و المدلول لتحديد مراد المتكلم بحسب مقتضى الحال ، و هذا المعنى هو المعبر عنه بالمعنى المراد من الخطاب أو مقتضى الحال و يشتمل على عناصر متعددة تتصل بالمخاطب و المخاطب و سائر الملابس التي تحيط بالخطاب ، و هذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة ، كاختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة في القرآن الكريم حيث تذكر بعض معانيها الوافية بالعرض في مقام ، و تبرز معاني أخرى في مقامات مغايرة حسب مقتضيات الأحوال .

و هذا ما يؤكد الدكتور تمام حسان في كتابه ( البيان في روائع القرآن ) قائلاً : " و هكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز ، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية و علاقتها النحوية و مفرداتها المعجمية ، و تشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية و نفسية و اجتماعية كالعادات و التقاليد و المأثورات و كذلك العناصر الجغرافية و التاريخية ، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق" (1) .

و يقول كذلك : " فالمبنى الواحد متعدد المعنى ، و محتمل كل معنى مما نسبت إليه و هو خارج السياق ، أما إذا تحقق المبنى بعلاقة في السياق ، فإن العلاقة لا تفيد إلا معنى واحداً تحده القرائن اللفظية و المعنوية و الحالية ، و هذا التعدد و الاحتمال في المعنى الوظيفي يقف بإزائه تعدد واحتمال في المعنى المعجمي أيضا" (2) .

### – المبحث الثالث : أهمية السياق :

1 - تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، ص 221

2 - تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 165

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

### 1- عند البلاغيين و النحويين و اللغويين :

#### أ- عند البلاغيين :

لقد عبر البلاغيون العرب القدامى عن الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالمقام الذي يرد فيه الكلام بمقولتهم المشهورة " لكل مقام مقال " و كانوا بذلك متقدمين على زملائهم ، لأنه الاعتراف بفكرتي المقام و المقال ، باعتبارهما عنصرين أساسيين في تحديد المعنى "(1) .

و من أوائل من تحدثوا عن فكرة المقام من البلاغيين ابن المقفع (ت 145 هـ) ، حين عرّف معنى البلاغة فقال : " البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ، و منها ما يكون شعرا ، و منها ما يكون سجعا و خطابا ، و منها ما يكون رسائل ، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها و الإشارة إلى المعنى و الإيجاز و البلاغة ، فأما الخطب بين السماطين و في إصلاح ذات البين فالإكثار في غير خلط و لإطالة في غير إمالة و ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته فقليل له : فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت انه حق ذلك الموقف ؟ قال : إذا أعطيت كل مقام حقه و قمت بالذي يجب من سياسته ذلك المقام ، و أرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم بما فات من رضا الحاسد و العدو "(2) .

و يرى الجرجاني أن البلاغة هي : " الكلام الذي يرسل إرسالا ، فنطلب فيه الإفادة و الإصابة ، وإفهام المعنى على وجه به غرض المرسل أو المنشئ ، حين يستخدم الكلمة في تحقيق ما يريد ، فهي دراسة في كيفية استعمال اللغة مادة و صورة ، أي استعمالات المتكلمين و الكتاب فيما هم فيه مخبرون "(3) .

وتعد نظرية النظم خير شاهد على أهمية السياق عند القدامى و يقول عبد القاهر الجرجاني : " ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله

1 - أحمد عزوز : المدارس اللسانية اعلامها و مبادئها و مناهج تحليلها للأداء التواصلية ، دار الأديب للنشر، الجزائر، ص 157

2 - عبد النعيم خليل ، نظرية البيان بين القدماء و المحدثين ، ص 163

3 - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية - بيروت ، 2003 ، ص 73 .

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

، وتعرف مناهجه التي بهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخشى شيئاً منها" (1) .

و ابن خلدون سماه بساط الحال و هي القرائن التي تدل على خصوصيات المقاصد لأن الألفاظ باعتبارها دالة على المعاني بأعيانها و يبقى ما تقتضيه الأحوال و يسمى بساط الحال محتاجاً إلى ما يدل عليه كل معنى لا بد أن تكشفه أحوال تخصه فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنه صفات (2) .

و نجد أن مقامات الكلام متفاوتة حسب صورة المقال فلكل مقام أسلوبه الخاص به و يذكر لنا أبي يعقوب السكاكي هذا التفاوت في المقامات في كتابه " مفتاح العلوم " حيث يقول : " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية و مقام التهئة يباين مقام التعزية و مقام المدح يباين مقام الذم و مقام الترغيب يباين مقام الترهيب و مقام الجدل في جمع ذلك يباين مقام الهزل و كذا مقام الكلام ابتداءً يغير مقام الكلام بناء على الاستخبار و الإنكار و مقام بناء على السؤال يغير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لدى كل لبيب و كذا مقام الكلام مع الذكي يغير مقام الكلام مع الغبي و لكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر . ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبها مقام و لكل واحد ينتهي إليه الكلام مقام و ارتفاع شأن الكلام في باب التحسن و القبول و الخطاطة في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به و هو الذي نسميه مقتضى الحال فإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليله بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً و قوة" (3) .

### ب- عند النحويين و البلاغيين :

عالج اللغويون قضية السياق اللغوي بالتوجه إلى سرد الكلمات التي يقع فيها الاشتراك و بيان معانيها ، و ما إذا كان الاشتراك من قبيل التضاد ، أو المخالفة ، و تفاوتت هذه الدراسات فيما بينها في عدد ما تستقصيه هذه الكلمات ، و قليلاً ما تغني بتفسير الظاهرة (4) .

1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المكتبة العصرية ط ، 1 ، 2002 ، ص 127

2 - شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة عند العرب ، ص 137

3 - أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، ص 73 .

4 - عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية ، ص 90

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ إعداد : كلثوم بلمشرح

يقول الأنباري : " فأول ذلك الظن يقع على معان أربعة ، معنيان متضادان أحدهما الشك ، والآخر اليقين الذي لاشك فيه ، فأما معنى الشك فأكثر من أن تخص شواهدة ، و أما معنى اليقين فمنه قوله عز وجل : " وَأَنَا ظَنُّنَّا أَنَّ لِنَ نُعِزَّزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلِنَ نُعِزَّهُ هَرَبًا (12)"<sup>(1)</sup> .

معناه علمنا ... و المعنيان اللذان ليسا متضادين : أحدهما الكذب و الآخر التهمة و هو أن تقول : ظننت فلانا ، فتستغني عن الخبر لأنك أهمته ، و لو كان بمعنى الشك المحض لم يقتصر على منصوب واحد"<sup>(2)</sup> .

و لقد اعتبر اللغويون المكان عنصرا هاما من العناصر المكونة للسياق الاجتماعي بالتفاهم إلى الاستخدامات اللغوية للقبائل العربية في صورة خاصة تميزها عن بقية العرب<sup>(3)</sup> .

و لم يفتهم بأن يستعينوا بالظروف و الملابس خارج نطاق الحديث اللغوي لإثبات التضاد وذلك واضح في تعرض الأنباري لإثبات التضاد للفعل (هم) في قوله تعالى : "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا"<sup>(4)</sup> حيث رأى أن الهم به غير الهم من يوسف عليه السلام ، مراعاة للسياق الاجتماعي ، فيوسف عليه السلام نشأ في أسرة لا يتناسب معها ما يدل عليه المعنى المعجمي للفعل في الآية ، فضلا عن أنه قد استخلصه ربه و طهره .

فغير جائز أنه الهم بالزنا ، و إنما أراد الله عز وجل " هم " يضربها و يدفعها عن نفسه<sup>(5)</sup> .

عند الأصوليين و المفسرين :

أ- عند الأصوليين :

اهتدى الأصوليين إلى أن السياق اللغوي بمعناه العام لا يقتصر على الجملة أو العبارة بل يتعدى ذلك إلى الفقرة كاملة ، أو الكتاب ، و هذا الأمر يتفق معهم فيه كل العلماء و اللغويين و غيرهم يقول الشافعي : " و تبتدئ الشيء من كلامها - أي العرب - بين أول لفظها فيه عن آخره ،

1 - الجن : (12) .

2 - عبد النعيم خليل ، نظرية البيان بين القدماء و المحدثين ، ص 144

3 - المرجع نفسه ص 145

4 - يوسف : (24) .

5 - خليل حلمي ، دراسة لغوية معجمية ، دار الهدى 2006 ، ص 161 .

## الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ إعداد : كلثوم بلمشر

وتبتدئ الشيء بين آخر لفظها منه عن آخره " يعني ذلك أن اختلاف موقع اللفظ من السياق يعطيه دلالة أخرى دون الاختصار على معناه .

ف نجد مثلا كلمة " إحصان " مفسرة عند الشافعي في رسالاته بمعان مختلفة ، ففي قوله تعالى: "فَإِذَا أَحْصِينَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ" (1) فأحصن هنا بمعنى أسلمن ، يقول - إحصان الأمة إسلامها - بينما اختلف معنى الإحصان في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4)" (2). بمعنى البوالغ الحرائر ، إن الحكم قد اختلف و اختلاف الحكم يترتب عليه اختلاف المعنى المعجمي للكلمة ، لكن حديث الأصوليين لم يقتصر على المعنى المعجمي فقط بل أخذوا في الاعتبار الجملة كلها و علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات ، و ذلك واضح في قوله إنه قابل لفظ الإمساك بلفظ المفارقة ، و حوضه على اختباره فليكن الإمساك و المفارقة إليه (3).

تعرض الأصوليون إلى السياق فأطلقوا عليه مفهوم الموافقة ، حيث تفهم من العبارات معان أكثر تدل عليها ظواهر ألفاظها فقوله تعالى : " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ " (4) . يفهم منها النفي عن كافة أنواع الأذى للوالدين ، و ليس النهي عن قوله " أف " فقط و الذي يبين هذا المعنى هو سياق الآيات التي تأمر بالإحسان إلى الوالدين و مخاطبتهما بالرفق و القول الكريم و الانتهاء عن انتهارهما و إيذائهما (5) .

و لقد اهتدى الأصوليون إلى جملة من الأدوات أعانتهم على فهم النص القرآني تمثلت فيما يسمى عندهم بالقرائن .

فالقريئة اصطلاحا : قريئة الكلام ما يصاحبه و يدل على المراد به ، و القريئة في الدلالة اللفظية والمعنوية التي تحمل المدلول ، و تصرفه إلى المراد منه مع منع غيره من الدخول فيه ، و تكون لفظية

1 - النساء : (25) .

2 - النور : (04) .

3 - عبد النعيم خليل ، نظرية البيان و المحدثين ، ص 242

4 - الإسراء : (23) .

5 - أحمد عزوز ، المدارس اللسانية - اعلامها و مبادئها و مناهج تحليلها للأداء التواصلية ، ص 169

\_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في  
التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من  
إعداد : كلثوم بلمشرح

أو معنوية أو حالية بمعنى أن القرينة هي المحدد الشرعي لفهم المعنى الدلالي ، أو ما يذكر المتكلم بتعيين المعنى المراد و لبيان أن المعنى الحقيقي غير مراد .

و لقد أثبت الأصوليون وجود القرينة في القرآن و السنة فلقد وردت القرينة في قوله تعالى : "سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ" <sup>(1)</sup> ، حيث جعل الله سبحانه و تعالى السمة و هي العلامة الظاهرة على وجوه بعض المؤمنين ، قرينة على كثرة الصلاة و التهجد ، و قيام الليل .

و لقد قسم علماء التراث كما سبق الذكر القرائن إلى : لفظية (مقالية) ، و حالية (مقامية) ومنهم من يضيف إليها القرينة العقلية و المادية كما نجد حسان يقسمها إلى :

- القرائن المادية : و التي تعتبر نتاجا يستخلصها القانون ، أو القاضي من واقعة معلومة لمعرفة واقعة مجهولة<sup>(2)</sup> .

- القرائن العقلية : و هي أمارات عقلية ، تدرك عن طريق التداخل العقلي ، و تنقسم إلى قسمين :

أ) ذهنية : و ذلك كقولك " أنا ذاهب إلى الجامعة " فيعرف ذلك المقصود من الجامعة ذهنيا  
ب) منطقية : و تشمل قضايا المنطق برمتها ، كقضايا الاستدلال المنطقي و القياس ، والبرهان و غيرها من الأمور المنطقية<sup>(3)</sup> .

و أيضا ما كان شبيها بالقرينة العلامة : و هي التي تدل على أن ما وضع خصيصا للدلالة على معنى معين<sup>(4)</sup> .

ب- عند المفسرين :

وضع المفسرون شروطا في المفسر تتمثل في إتقانه لمجموعة من العلوم كعلمه بالقراءات و ذلك لأن علم القراءات يعرف به كيفية النطق بكلمات القرآن ، و بالقراءات تتراجع بعض الوجوه المختلفة على بعض .

1 - الفتح : (29) .

2 - طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحزن في الدرس اللغوي ، ص 116

3 - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 63

4 - عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ص 387

## \_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من إعداد : كلثوم بلمشرح

و المعروف أن النص القرآني يتميز عن سائر النصوص المكتوبة بالخاصية الصوتية التي حفظت طريقة أدائه ، و علم المفسر بالصرف و إتقانه التصريف الذي تعرف به الأبنية و الصيغ مما يلزم ويشترط قال ابن فارس : " و من فاته علمه فاته المعظم فإن وجد مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادره"

و كذلك معرفة الاشتقاق ، و علم التراكيب من إتقان علوم النحو و المعاني و البيان و البديع فإتقان علوم النحو ، و ذلك " لأن المعنى يتغير و يختلف باختلاف الإعراب " (1) أما المعاني و البيان و البديع فلأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة و خفائها و بالثالث وجوه تحسين الكلام (2).

كذلك نجد من العلوم ما يتصل بالمعجم أو ما يسمى بعلم اللغة و هو يعني عند المفسرين متن اللغة لأن به : " يعرف شرح مفردات الألفاظ و مدلولاتها بحسب الوضع " (3) . كذلك في العلوم ما يتصل بها سياق الحال لمعرفة أسباب التزول وهي الأحداث و الوقائع الملازمة للنص القرآني و ذلك لأن استحضارها يعين على فهم معاني في الآيات و من أمثلة ذلك قوله تعالى : " لَّا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)" (4) .

فقد أشكل فهمها علي مروان بن الحكم و قال : لتعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سأهم النبي صلى الله عليه و سلم فكتموا إياه و اخبروه بغيره و أروه أنهم أخبروه بما سأهم عنه و استحمدوا بذلك إليه (5) . و كذلك يشترطون معرفة المكي و المدني و الترتيب الزمني لتزول الآيات و كذلك معرفة السياق اللفظي العام و اشتراطهم استحضار النص القرآني جميعه عن تفسير بعضه .

1 - جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة الثقافية ، 1976 ، ص 214

2 - المصدر نفسه ص 214

3 - المصدر نفسه ص 213

4 - آل عمران : (188) .

5 - طاهر سليمان حمودة ، المعنى عند الأصوليين ص 221

\_\_\_\_\_ الفصل الأول : السياق في  
التراث اللغوي العربي \_\_\_\_\_ من  
إعداد : كلثوم بلمشرح

و كذلك الاستعانة بالسنة القولية و العملية بالإضافة إلى علوم أخرى مفصلة بالتفسير و هي :  
أصول الدين و أصول الفقه ، و الفقه ، و الناسخ ، و المنسوخ <sup>(1)</sup> .  
وقد اعتمد المفسرون على السياق لإزالة الغموض فمنهم من رأى مثلاً في سورة النساء أن  
الخطاب موجه للأزواج في قوله تعالى : "فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى  
وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ" <sup>(2)</sup> لأن الله ابتداءً ذكر الآية بخطاب الناكحين النساء ، و نهاهم عن ظلمهن و  
الجور عليهن و عرفهم سبل النجاة من ظلمهن و لا دلالة في الآية على أن الخطاب قد صرف  
عنهم إلى غيرهم ، فإذا كان ذلك فمعلوم أن المقصودين في الآية هم الذين قيل لهم " وَأَنْتُوا  
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً" <sup>(3)</sup> مصروفاً إلى أنه معني به أولياء النساء دون أزواجهن ، و هذا أمر  
من الله إلى أزواج النساء المدخول بهن و المسمى لهن الصداق أن يأتوهن صدقاتهن ، دون المطلقات  
قبل الدخول ممن لم يسمى لها في عقد النكاح الصداق <sup>(4)</sup> .

1 - المرجع نفسه ص 222

2 - النساء : (03)

3 - النساء : (04)

4 عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، ص 213



## الفصل الثاني : تطبيقات السياق في النص القرآني من إعداد : محمد زاوي

### المبحث الأول : مفهوم النص القرآني

**النص لغة :** عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله نصص ,النص رفعك الشيء وقبل التوفيق ,وقبل التعيين على شيء ما .نص الأمر :شدته ونص كل شيء **منتهاه** ,ونص المتاع نصا ,جعل بعضه على بعض<sup>(1)</sup> .

**اصطلاحا :** النص القرآني هو كلام الله الذي أنزله على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) »<sup>(2)</sup> , ولقد جاء النص القرآني موجهًا لكافة الخلق ,ليستضيئوا بنوره ويهتدوا بهديه ويستشرفوا بمعرفته ,ويقول محمد الصالح الصديق : (إن القرآن هو كتاب المسلمين الأكبر ,ودستور البشرية الأعظم ,ووحي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ,فكان أعظم معجزة لأعظم نبي)<sup>(3)</sup> .

فالنص القرآني ,هو النص الحكيم القاطع ,الذي شد العقول والألباب لدراسته والبحث فيه عبر مختلف العصور ,ولأنه ملائم لكل الأجيال والأزمنة ,ولمختلف الأقوام والأمم من كل الأجناس ,فقد نال العناية بالدراسة والبحث ,وذلك لاستلهاام الأحكام والقوانين والشرائع كما أن نزوله التوقيفي من الله سبحانه وتعالى إلى جبريل عليه السلام إلى رسول الأنام صلى الله عليه وسلم ,حفظه من الخطأ والتحريف والحذف ,كما أن معانيه مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم وثقافتهم ,وعلى تباعد أزمتههم وبلدانهم ,ومع تطور علومهم واكتشافاتهم , يقول سبحانه وتعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) »<sup>(4)</sup>

1 - ابن منظور ,لسان العرب ,ج2,ص 620 .

2 - النساء : (162) .

3 - محمد صالح الصديق ,البيان في علوم القرآن ,ص 69 .

4 - المائدة : (15) .

## \_\_\_\_\_ الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

\_\_\_\_\_ من إعداد : محمد زاوي

إن النص القرآني - بلا منازع - خطاب مؤثر فهو مثال الفصاحة الفذة والبلاغة التي لا تبارى وهو الدستور الخالد والبرهان القاطع, والعلاج الناجع لأسقام الأبدان وأدواء النفوس, والهادي للحقيقة, وهو أعظم وأكبر من أن يحيط العقل البشري بما احتوى من حقائق وما ضم من كنوز, وما يزخر به من عجائب الأسرار الخفية, ولا أحد ينكر فصل النص القرآني في توجيه البشر, إلى صلاح دينهم ودنياهم, وقد أثر تأثيرا بالغا في المجتمع العربي, وساهم في تغييره وإصلاحه وتقويم اعوجاجه, وبذلك نستطيع القول إن النص القرآني أعاد صوغ العقل والوجدان العربيين, وعلى أساس من معاني هدي النص قامت الحضارة الإسلامية التي أثرت تأثيرا عظيما في مجرى التاريخ الإنساني .

ومن ناحية الأسلوب فإن النص القرآني هو عنوان البلاغة المعجزة و آية العبارة الفنية الخالدة, ومن خلال سماته العالية اكتسح العقول والقلوب, وفرض الإيمان به, والإقرار ببلاغته وكمال بيانه وبهذه الخصائص والميزات تفرد عن باقي الأساليب . يقول تعالى : « قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)»<sup>(1)</sup> فمن خلال هذه الآية تتجلى بلاغة الأسلوب القرآني وكمال بيانه وحسن تناسقه, وجمال وقعه في الأذن والقلب ببديع لفظه الدال كل الدلالة على معانيه .

<sup>1</sup> - الإسراء : (88) .

\_\_\_\_\_ الفصل الثاني :  
تطبيقات السياق في النص القرآني  
\_\_\_\_\_ من إعداد : محمد زاوي

المبحث الثاني : أثر السياق في الاختيار التراكيب والكلمات

1. التقديم والتأخير : يعد مبحث التقديم والتأخير من أهم مباحث البنية التركيبية , وهو يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات , ويستوحي التراكيب لكي يكشف ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية .

يقول عبد القاهر الجرجاني في بيان أهميته (هو باب كثير الفوائد , جد المحاسن , واسع التصرف , بعيد الغاية لا يزال مختاراً لك من بديعه , ويفضي بك إلى لطيفه , ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه , ويلطف لديك موقعه ثم تنظم فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء , وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان)<sup>(1)</sup> .

وللتقديم والتأخير في السورة القرآنية أبعاد جمالية وصوتية ومعنوية , فالقرآن الكريم منفرد عن غيره من كلام البشر , فهو الذي اعجز العرب — على بلاغتها وبيائها — أن تأتي بمثله , فكان لا يقدم عنصراً ولا يؤخر آخر إلا لأمر يقتضيه سياق الكلام , ويبرز دلالات النص التي عززها الله من خلال تلك السياقات .

**مفهوم التقديم :** ورد في لسان العرب مادة قدم وأخر , التقديم من قدم أي وضعه أمام غيره , التأخير نقيض ذلك .

وقال الزركشي عن التقديم والتأخير : "هو أحد أساليب البلاغة فيهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة , وانقيادها لهم , وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق .

والتقديم هو تقديم لفظ على آخر وتحويله من مكان الأصلي , وسنة من سنن العرب في كلامها , وسبيل نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين , كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها , إلا أنه لا يجوز التقسيم في هذا الموضوع يقول عبد القاهر الجرجاني "وأعلم أنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين : فيجعل مفيداً في بعض الكلام , وغير مفيد في بعض . وأن يعلل تارة بالعناية , وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب , حتى تطرد لهذا قوانينه , ولذلك سحجه , وذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى"<sup>(2)</sup> .

1 - عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , ص 110 .

2 - عبد القاهر الجرجاني , مصدر سابق , ص 122 .

\_\_\_\_\_ الفصل الثاني :  
تطبيقات السياق في النص القرآني  
\_\_\_\_\_ من إعداد : محمد زاوي

أ) أقسام التقديم و التقديم: يمكن تقسيم أحوال التقديم والتأخير على قسمين:

الأول: تقديم اللفظ على عامله:

و يدخل في ذلك تقديم المفعول به على فعله ، و تقديم الحال على فعله، و تقديم الظرف والجار و المجرور على فعلهما، و تقديم الخبر على المبتدأ و نحو ذلك. و هذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص و مثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)"<sup>(1)</sup> فقد قدم المفعول به "إِيَّاكَ" على فعل العبادة و على فعل الاستعانة دون فعل الهداية "أيانا أهد" كما قال في الأولين، و السبب في ذلك إن العبادة و الاستعانة مختصان بالله تعالى فلا يعبد احد غيره و لا يستعان إلا به ، و هذا نظير قوله تعالى: "بَلِ اللّٰهَ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66)"<sup>(2)</sup> وقوله تعالى: "وَأَشْكُرُوا لِلّٰهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172)"<sup>(3)</sup> فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضوعين و ذلك لان العبادة مختصة بالله تعالى.

ومثل التقديم على فعل الاستعانة قوله تعالى: "وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12)"<sup>(4)</sup> وقوله تعالى: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)"<sup>(5)</sup> فقدم الجار و المجرور للدلالة على الاختصاص و ذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده و الإنابة ليست إلا إليه وحده.

و لم يقدم مفعول الهداية على فعله فلم يقل: "أيانا أهد" كما قال "إياك نعبد" و ذلك الآن طلب الهداية لا يصح فيها الاختصاص إذ لا يصح أن يقول: اللهم اهدني وحدي ولا تهدي أحدا غيري أو خصني بالهداية من دون الناس.

ومن هذا النوع من التقديم قوله تعالى: "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا"<sup>(1)</sup>. تقدم الفعل "أمننا" على الجار م المجرور "به" و أحرر "توكلنا" عن الجار و المجرور "عليه" و ذلك أن

1 - الفاتحة : (06) .

2 - الزمر : (66) .

3 - البقرة : (172) .

4 - إبراهيم : (12) .

5 - هود : (88) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

الإيمان لم يكن مختصرا في الإيمان بالله، بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه، واليوم الآخر وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقيين، قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لأن غيره لا يملك ضرا ولا نفعا فيتوكل عليه<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53) »<sup>(3)</sup> لأن المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، ونحو قوله تعالى: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26) »<sup>(4)</sup> فإن الإياب لا يكون إلا إلى الله .

وهو نظير قوله تعالى : «...إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ (36)»<sup>(5)</sup> وقوله تعالى : «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)»<sup>(6)</sup> فالمساق إلى الله وحده، لا إلى ذات أخرى، وهذا ليس من التقديم من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي كما ذهب بعضهم، بل هو لقصد الاختصاص نظير قوله تعالى : «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا...»<sup>(7)</sup>.

وفي قوله تعالى : «إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ...»<sup>(8)</sup> فعلم الساعة مختص بالله تعالى وحده لا يعلمه أحد غيره ونحوه قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...»<sup>(9)</sup> تقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ .

ونحوه قوله تعالى : «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لِمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...»<sup>(1)</sup> فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مفاتيح الغيب) وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب .

1 - الملك (الآية 29)

2 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزكرشي البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 412 .

3 - الشورى : (53) .

4 - العاشية : (26) .

5 - الرعد : (36) .

6 - القيامة : (30) .

7 - يونس : (04) .

8 - فصلت : (47) .

9 - لقمان : (34) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وقد يكون التقديم من هذا النوع لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحفيز وغير ذلك من الأغراض, إلا أن الأكثر فيه أن يفيد الاختصاص ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى : «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ...»<sup>(2)</sup> فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحا وإنما هو من باب المدح والثناء ونحو قوله تعالى : «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)»<sup>(3)</sup> إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم وقهر غير السائل, وإنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل, فقدمهما للاهتمام بشأهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما<sup>(4)</sup>.

### الثاني : تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل :

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام والسياق القول فيكون للعناية والاهتمام وتكون العناية باللفظة بحسب مقتضى الحال, حينها نقدم كلمة في موضع ثم نوجزها في موضع آخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك. والقرآن أعلى مثل في ذلك فإننا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام. فنراه مثلا يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء, ومرة يقدم الإنس على الجنّ ومرة يقدم الجنّ على الإنس ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر, وكل ذلك بحسب ما يقتضيه فن القول والسياق التعبير.

إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ وحرصها بجنب بعضها بعض بدقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير, وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك, وكل ذلك مراعى في سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة. فالقرآن الكريم يقدم الألفاظ ويؤخرها حيثما يقتضيه المقام فقد يكون سياق الكلام مثلا متدرجا حسب القدم والأولية في الوجود, فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبتدئ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا وذلك نحو قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) »<sup>(5)</sup> فخلق

1 - الأنعام : (59) .

2 - الأنعام : (84) .

3 - الضحى : (10)

4 - فاضل صالح السامرائي, التعبير القرآني, دار عمار, ص 54 .

5 - الذاريات : (56) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

الجآن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى : «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)»<sup>(1)</sup> فذكر الجآن أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم ونحو قوله تعالى : «...لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ...»<sup>(2)</sup> لأن السنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بالنسبة ثم النوم<sup>(3)</sup> ومن ذلك تقديم الليل والنهار، تقديم الظلمات على النور قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ....»<sup>(4)</sup> فقدم اللي لأنه أسبق من النهار ومثل تقديم الليل على النهار تقديم الظلمات على النور قال تعالى : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1)»<sup>(5)</sup> وذلك لأن الظلمة قبل النور.

وقد يكون التقديم بحسب الفضل والشرف، ومنه تقديم الله سبحانه وتعالى في الذكر كقوله تعالى : «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)»<sup>(6)</sup> فقدم الله على الرسول، ثم قدم السعداء عن الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدهم بحسب تفاضلهم، كما تدرج من القلة إلى الكثرة فبدأ بالنبيين وهم أقل الخلق، ثم الصديقين وهم أكثر، ثم الشهداء ثم الصالحين، فكل صنف أكثر من الذي قبله فهو تدرج من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل إلى الفاضل، ولا شك أن أفضل الخلق هم أقل الخلق إذ كلما ترقى الناس في الفضل قل صنفهم<sup>(7)</sup>.

ومن ذلك قول الله تعالى : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7)»<sup>(8)</sup> فبدأ بالرسول صل الله عليه وسلم لأنه أفضلهم ومن هذا التقديم في القرآن الكريم تقديم السمع على البصر قال تعالى : «

1 - الحجر : (27) .

2 - البقرة : (255) .

3 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ص 54 .

4 - النساء : (33) .

5 - الأنعام : (01) .

6 - النساء : (69) .

7 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ص 55 .

8 - الأحزاب : (07) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)»<sup>(1)</sup>، وفي قوله تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)»<sup>(2)</sup> فقدم السمع على البصر.

وقال تعالى: « وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73)»<sup>(3)</sup> فقدم الصم وهم فاقدو السمع على العميان وهم فاقدو البصر وذلك أن السمع أفضل والدليل على ذلك أن الله لم يبعث نبيا أصم ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب عليه السلام فإنه عمي لفقد ولده.

وكذلك فإن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة وهذا هو المهم في عملية التبليغ، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة له وقد يكون التقديم بحسب الرتبة وذلك كقوله تعالى: «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12)»<sup>(4)</sup> لأن الهماز هو العياب وذلك لا يحتاج إلى مشي بخلاف النميمة فإنها نقل للحديث من مكان لآخر عن شخص لآخر، فبدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي في النميمة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين، وهذه مرتبة أبعد في الإيذاء من المرتبتين السابقتين، ثم انتقل إلى مرتبة أخرى أبعد مما قبلها وهو الاعتداء، فإن منع الخير قد لا يصطحبه اعتداء، أما العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء، ثم ختمها بقوله " أَثِيمٍ " وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أخرى أشد إيذاءً.

وكذلك من هذا النوع تقدم السمع على العلم حيث وقع القرآن الكريم كقوله تعالى: « وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »<sup>(5)</sup>. وقوله تعالى: « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »<sup>(1)</sup>، وذلك أنه خبر يتضمن

1 - الشورى : (11) .

2 - الإنسان : (02) .

3 - الفرقان : (73) .

4 - القلم : (12) .

5 - البقرة : (137) .



## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

التهديد والتخويف, فبدأ بالسمع لتعلقه بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات, فإن من سمع حسك وخفي صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك : إنه يعلم وإن كان علمه تعالى متعلقا بما ظهر وبطن وواقعا على ما قرب, ولكن ذكر السميع أوقع في باب التخويف من ذكر العلم فهو أولى بالتقديم<sup>(2)</sup>.

ومنه أيضا تقديم المغفرة على الرحمة نحو قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »<sup>(3)</sup> وقوله تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »<sup>(4)</sup> وسببُ تقديم الغفور على الرحيم أن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة, والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله تعالى : « يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ »<sup>(5)</sup>, وذلك أن الرحمة شملتهم جميعا والمغفرة كانت خاصة ببعض والعموم قبل الخصوص بالرتبة, لأن الجميع الخلائق من الإنس والجن والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته سبحانه وتعالى, فهي برحمته نحيا ونعيش وبرحمته نتراحم, وأما المغفرة فتخص المكلفين أي أن الرحمة أعم .

وقد يكون التقديم بحسب الكثرة والقلة فقد يرتب المذكورات متدرجا من القلة إلى الكثرة حسبما يقتضيه المقام وذلك نحو قوله تعالى : « أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »<sup>(6)</sup> فكل طائفة هي أقل من التي بعدها فتدرج من القلة إلى الكثرة. فالطائفون أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة, والعكوف لا يكون إلا في المساجد عموما, والعاكفون أقل من الراكعين لأن الركوع أي صلاة تكون في كل الأرض طاهرة, أما العكوف فلا يكون إلا في المساجد. والراكعون أقل من الساجدين وذلك لأن لكل ركعة سجدتين ثم أن

1 - الأنفال : (61) .

2 - التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, ص 57 .

3 - البقرة : (173).

4 - النساء : (100) .

5 - سبأ : (02) .

6 - البقرة : (125) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

كل راع لا بد أن يسجد وقد يكون سجود ليس له ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر . فيكون هنا تدرج من القلة إلى الكثرة<sup>(1)</sup> .

وقد يكون التقديم والتأخير على نمط آخر فقد يقدم لفظه في مكان ويؤخرها في مكان آخر حسبما يقتضيه السياق , فمن ذلك قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ »<sup>(2)</sup> .

وقوله تعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) »<sup>(3)</sup> فقدم الفجاج على سبيل في الآية الأولى , وأخرها عنها في الآية من سورة نوح وذلك أن الفج في الأصل هو الطريق في الجبل أو الجبلين , فلما تقدم في الآية الأولى من سورة الأنبياء ذكر الرواسي وهي الجبال قدم الفجاج لذلك , بخلاف الآية من سورة نوح فإنه لم يرد فيها ذكر للجبال فأخرها فوضع كل لفظه في الموضع الذي يقتضيه .

ومثل ذلك قوله تعالى : « وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (157) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ (158) »<sup>(4)</sup>

فقدم القتل على الموت في الآية الأولى , وقدم الموت في الآية التي تليها وسبب ذلك أنه لما ذكر في الآية الأولى (في سبيل الله) وهو الجهاد قدم القتل إذ أنه هو المناسب لأن الجهاد مظنة القتل , ثم هو الأفضل أيضا ولذا ختمها بقوله تعالى (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ) فهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله .

ولما لم يقل في الثانية : (في سبيل الله) قدم الموت على القتل لأنه الحالة الطبيعية في غير الجهاد ثم ختمها بقوله : (لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ) إذ الميت والمقتول كلاهما يحشره الله إليه . فشتان ما بين الخاتمين . فلم يزد في غير الشهيد ومن مات على أن يقول : (لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ) وقال في خاتمة الشهيد : (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) . فوضع كل لفظه الموضع

1 - فاضل صالح السامرائي , التعبير القرآني , ص 58 .

2 - الأنبياء : (31) .

3 - نوح : (20) .

4 - آل عمران : (158) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

الذي يقتضيه السياق . وقال تعالى : « أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (27) »<sup>(1)</sup> فهنا قدم الأنعام على الناس . وقال تعالى في سورة عبس : « وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) »<sup>(2)</sup> فقدم الناس على الأنعام وذلك أنه لما تقدم ذكر الزرع في الآية من سورة السجدة ناسب تقديم الأنعام , بخلاف آية سورة عبس فإنها في طعام الإنسان قال تعالى : « فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) » إلى أن يقول تعالى : « فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) »<sup>(3)</sup> فذكر طعام الإنسان من الحب الفواكه أولا ثم ذكر طعام الأنعام بعده وهو الأب أي : التبن , فناسب من التقديم الإنسان على الأنعام هاهنا كما ناسب تقديم الأنعام على الناس ثم .

### ب) أغراض التقديم و التأخير :

إن التقديم و التأخير في القرآن الكريم لا يأتيان اعتباطاً ، و إنما يكونان لغرض بلاغي مقصود بأن يكونا للتخصيص ، أو تقوية الحكم و تقريره في نفس السامع ، أو يأتيان بغرض العناية و الاهتمام ، كما يمكن أن يكون التقديم باعتبار الزمن و الكثرة .

### 1- التخصيص : كما سبق الذكر فإن التقديم في الغالب يفيد الاختصاص ، و مثل هذا التقديم

في القرآن كثير ، و من ذلك قوله تعالى : " خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ

(31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) " <sup>(4)</sup> و ذلك أن العاصي

الأيثم لا يستطيع أن يفلت من الجحيم و السلاسل فقدمت لتنفيذ التخصيص و كأنها

خاصة لهؤلاء الصنف من الناس .

1 - السجدة : (27) .

2 - عبس : (32) .

3 - عبس : (32) .

4 - الحاقة : (32) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وقوله تعالى : " وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا " (1) فتقدم شاخِصَةٌ على أبصار تصوير على أن كل صفة أخرى لها قد انمحت ، و لم يبق لها سوى الانفتاح الذي يؤذن بالخوف و الدهول<sup>2</sup> .  
و في قوله تعالى : " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " (3) أي دينكم الكفر و ديني الإسلام و المعنى أن الكفر مختص بكم كما أن الإسلام مختص بي .

### 2- تقوية الحكم و تقريره في نفس السامع :

كقوله تعالى : " وَأَتَّخِدُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ " (4)

فقدم الاسم لبيان أن المخلوق لا يستحق العبادة فالحكم المقصود هو بطلان العبادة لغير الله واستحقاقها لله رب العالمين ، فجاء التقديم ليقوي هذا الحكم في نفوس السامعين .

### 3- العناية و الاهتمام :

إذا كان المتقدم هو الغرض المقصود الذي سيق الكلام من أجله نحو قوله تعالى : " قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِتِي يَا إِبْرَاهِيمُ " (5) فقد أنكر على إبراهيم هذا الفعل و هو الرغبة من آلهتهم ، لأن آلهتهم بمقام لا ينبغي أن يرغب عنها فجاء مقدا الخبر لأنه محط الإنكار و الاهتمام .

و كقوله تعالى : " لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " (6)

و قوله تعالى : " لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " (7) .

1 - الأنبياء : (97) .

2 - محمد شعبان علوان ، حي بلاغة القرآن ، ص 112

3 - الكافرون : (06)

4 - الفرقان : (03) .

5 - مريم : (46)

6 - النمل : (68)

7 - المؤمنون : (83)

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

ففي الآية الأولى قدم اسم الإشارة الذي يريد به البعث ، وهذا دليل على أهمية البعث ، وكذلك سيق الكلام من أجله ، وفي الآية الثانية قدم نحن و آباؤنا وهذا دليل على أهمية المبعوثين ، وهم القصد من الحديث .

و منه قوله تعالى : " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ " (1) ، "و لما كان صدر هذه الآية إخبارا عن حال لا تخص أحدا معينا بدئ بذكر البياض لشرفه ، و أنه الحالة المثلى ، فلما فهم المعنى و تعين له الكفار و المؤمنون بدء بذكر الذين اسودت وجوههم للاهتمام و التحذير من حالهم " (2) .

#### 4-التقديم باعتبار الزمن :

كقوله تعالى : " وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ " (3)

و قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " (4)

#### 5-التقديم باعتبار الرتبة :

كقوله تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " (5) فقدم الرسول لتقدمه في الرتبة لمكانته (6) .

#### 6-تقديم الكثير على ما دونه :

نحو قوله تعالى : "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (7) ، وقوله تعالى : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

1- آل عمران : (106)

2- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج3 ، ص 359

3- آل عمران : (04)

4- المائدة : (06)

5- البقرة : (214)

6- محمد سفيان علوان ، من بلاغة القرآن ، ص 92

7- المائدة : (38)

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

جَلْدَةٌ " (1) فقدم السارق على السارقة لأن السرقة في الرجال أكثر من النساء ، وقدم الزانية على الزاني لأن توفر أسباب الزنا في النساء أكثر من الرجال والزنا لا يتم إلا بموافقة المرأة .

#### 7- الترقى من القلة إلى الكثرة :

كقوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا... » (2).

وقوله تعالى : « ... فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ... » (3).

وقوله تعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَامِيْنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلٌّ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ... » (4).

وقد يكون التقديم لأغراض أخرى متنوعة ، جاء بها القرآن الكريم بتعبير مقصود ، وكل لفظ فيه وضع وضعا فنيا مقصودا ، وأن القرآن الكريم لم يقدم لفظة على لفظة إلا لغرض يقتضيه السياق .

#### - الذكر والحذف :

لغة : جاء في لسان العرب الحذف هو الإسقاط والقطع .

اصطلاحا : إسقاط جزء من الكلام لدليل ، وبذلك يلتقي الحذف في اللغة والاصطلاح .

والحذف هو أحد قسمي الإيجاز ، وهما إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، ومثال الحذف قوله تعالى : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا... » (5) التقدير أسأل أهل القرية وأهل العير ، فالقرية والعير لا تسألان ، وقد أتى على الحذف في الكلام إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني بقوله : ( إنه باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى فيه ترك الذكر لفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه الجملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى

1- النور : (02)

2- المجادلة : (07) .

3- النساء : (03) .

4- الكهف : (22) .

5- يوسف : (82) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

تنظر والأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها، أن يكون في الكلام ما يدل عليها، وإلا كان الحذف تعمييه وإلغازا لا يصار إليه بحال، ومن شرط الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة والطلاوة<sup>(1)</sup>.

ويدخل في موضوع الذكر والحذف كل ما حذف وأصله أن يذكر كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر .

كما يدخل فيه ما ذكر في موطن، ولم يذكر في موطن آخر شبيه به، ويمكن أن نقسم بذلك الحذف في القرآن الكريم إلى قسمين :

أ) **القسم الأول** : حذف لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي فمن ذلك قوله تعالى : « فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) »<sup>(2)</sup> وهذه الآية هي في السد الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب .

قال تعالى على لسان ذي القرنين : « أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) »

قال : (فما استطاعوا أن يظهروه) أي يصعدوا عليه، فحذف التاء والأصل (استطاعوا) ثم قال (وما استطاعوا له نقبا) بإبقاء التاء، وذلك أنه لما كان صعود السد الذي (هو) سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملا، خفف الفعل للعمل الخفيف، فحذف التاء فقال : (فما استطاعوا أن يظهروه) وطول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال (وما استطاعوا له نقبا) فحذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب .

ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) »<sup>(3)</sup>

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 122 .

2 - الكهف : (97) .

3 - آل عمران : (52) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وقوله تعالى : « وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (111) »<sup>(1)</sup>

فحذفت النون من (أنا) في آية آل عمران ، و ثبتت في آية المائدة فقيل : (أنا) و سبب ذلك " أن آية المائدة لما ورد فيها من التفصيل فيما يجب الإيمان به و ذلك قوله : " أن آمنوا بي و برسولي " فجاء على أتم عبارة في المطلوب و أوفاهما ناسب ذلك (أنا) على أوفى الحالين و هو الورود على الأصل ، و لما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في سورة آل عمران حين قال تعالى : " قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله " ، فلم يقع هنا " و برسوله " إيجازا للعلم به و شهادة السياق ناسب هذا الإيجاز الإيجاز ، كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام ، فقيل هنا ( و اشهد بأنا مسلمون) و جاء كل على ما يجب ، و لو قدر ورود العكس لما ناسب " (2)

يضاف إلى ذلك أنه قال في المائدة : " و إذ أوحيت إلى الحواريين " أي أن الله هو الذي أوحى إليهم و ثبتهم ، فناسب ذلك زيادة النون تأكيدا لأن النون قد تأتي في مقام التأكيد " (3)

ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل : « وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) »<sup>(4)</sup>

وفي قوله تعالى في سورة النمل : « وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (70) »<sup>(5)</sup>

فحذف النون (تكن) في آية سورة النحل ، وأبقاها في آية سورة النمل ، وذلك أن السياق مختلف في السورتين .

1 - المائدة : (111) .

2 - أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل القاطع بذي الاحياء والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي تنزيل، تحقيق د. محمود كامل أحمد ، دار النهضة ، بيروت ، 1985 ، ج1، ص165 .

3 - فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ص 388 .

4 - النحل : (127) .

5 - النمل : (70) .



## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

فالآية الأولى نزلت حين مثل المشركون بالمسلمين يوم أحد : بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم . على حمزة وقد مثل به فرآه مبقور البطن **فقال : ( أما والذي أحلف به لئن أظفرتي الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك )** فترل قوله تعالى : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) »<sup>(1)</sup> . فكفر عن يمينه وكف عما أراده .

فقد أوصاه الله بالصبر ثم نهاه أن يكون في ضيق من مكرهم فقال له (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) أي : لا يكن في صدرك ضيق مهما قل . فحذف النون من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلا ، وهذا تطيب مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن ، وتخفيف لأمر الحدث وتهوينه على المخاطب ، فحقق الفعل بالحذف إشارة إلى تحقيق الأمر وتهوينه على النفس .

أما الآية الثانية فهي في سياق المحاجة في المعاد ، وهو مما لا يحتاج إلى مثل هذا التصبير قال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَيْدَا لَمْخْرَجُونَ (67) لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (68) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (70) » وإنما خصت سورة النحل لحذف النون موافقة كما قبلها وهو قوله تعالى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) »<sup>(2)</sup>

ومن هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى : « ... فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ ... »<sup>(3)</sup> وقوله تعالى : « ... فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ ... »<sup>(4)</sup> .

فقال في الآية الأولى (فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ) بحذف نون تكن ، وقال في الثانية : (فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ) بذكرها وذلك أن السياق في الآيتين مختلف ، فقد قال تعالى في الآية الأولى : « أَقْمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ

1 - النحل : (128) .

2 - النحل : (120) .

3 - هود : (17) .

4 - السجدة : (23) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)»<sup>(1)</sup>

وقال تعالى في الآية الثانية : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (23) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)»<sup>(2)</sup>

فإن الآية الأولى تثبت للرسول ونهي له عن الريب والمريّة، فقد بدأ الكلام بقوله : (إنه كان على بينة من ربه، ثم يتلوا شاهد منه، ثم قبله كتاب موسى)، ثم ختم بقوله (إنه الحق من ربك) فناسب ذلك أن يقال (فلا تك في مريّة منه) بخلاف الآية الأخرى فإنها ليس فيها مثل هذه الدواعي كما ترى .

ثم إن الكلام في الآية الأولى على القرآن الكريم وعلى قوم الرسول وتهديد من يكفر به، والكلام في الثانية على التوراة وبني إسرائيل .

فناسب الحذف في الآية الأولى دون الثانية تثبيتها للرسول صل الله عليه وسلم ونهيا عن الريّة فيه، وذلك أنه طلب منه أن لا يكون في شيء من المريّة أصلا، فلما كان الكلام في القرآن وفي قومه ناسب الحذف ها هنا دون الثانية<sup>(3)</sup> .

وجاء في البرهان للزركشي أن حذف النون في نحو هذا قد يكون (تنبيها على صغر مبدأ الشيء وحقارته، وأن منه ينشأ ويزيد إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله) مثلا : (ألم يك) حذفت النون تنبيها على مبتدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه ثم يترقى في أطوار التكوين : (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)<sup>(4)</sup> فهو حين كان نطفة كان ناقص الكون .

1 - هود : (17) .

2 - السجدة : (24) .

3 - فاضل صالح السامرائي، النص القرآني، دار عمار، ص 80 .

4 - ياسين : (76) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وكذلك (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا)<sup>(1)</sup> حذف النون تنبيها على أنها وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الاعتبار فإن إليه ترتيبها وتضاعفها ومثلها : ( يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ)<sup>(2)</sup> وكذلك قوله تعالى : (أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ)<sup>(3)</sup> جاءهم الرسل من أقرب شيء في السياق الذي أقل مبدأ فيه ، هو الحس إلى العقل إلى الذكر ، ورقوهم من أخفض رتبة وهي الجهل إلى أرفع درجة في العلم وهي اليقين ، وهذا بخلاف قوله تعالى : ( أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُثَلَّى عَلَيْكُمْ)<sup>(4)</sup> فإن كون التلاوة الآيات قد أكمل كونه وتم .

### الذكر و الحذف :

وكذلك " أفلم تكن أرض الله وسعة فتهاجروا فيها " هذا قد تم تكوينه و كذلك " فلم يك ينفعهم إيمانهم " ، انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع و أقله ما انتفى أصله " (5) .  
و من هذا النوع من الذكر و الحذف قوله تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي »<sup>(6)</sup> و قوله : « الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ »<sup>(7)</sup>  
« (7) ، و قوله : « فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ »<sup>(8)</sup> .

فذكر الباء في (اخشوني) في آية البقرة ، و حذفها و **ابتداءً** بالكسرة في آيتي المائدة ، و ذلك أن السياق في البقرة يستدعي تحذير المسلمين من خشية الناس و عدم الالتفات إلى أراجيفهم ، كما يستدعي توجيههم إلى مراقبة الله تعالى و خشيته أكثر بكثير مما في المواطنين الآخرين ، و ذلك أن السياق في البقرة في تبديل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام في مكة ، و قد أرجف اليهود و المنافقون بسبب هذا التغيير و أكثروا القول فيه ، فاستدعى ذلك توجيه المسلمين إلى عدم

1 - النساء : (40) .

2 - لقمان : (16) .

3 - غافر : (50) .

4 - المؤمنون : (105) .

5 - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، دار إحياء الكتب العربية ، ص 407

6 - البقرة : (150)

7 - المائدة : (03)

8 - المائدة : (44)

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

الالتفات إلى أقوال أعداء الله أو خشيتهم ، وإنما عليهم أن يخشوا الله وحده فأبرز الضمير العائد على الله فقال : " فلا تخشوهم و احشوني " .

فقد بدأت الآيات بقوله : " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " ، إلى أن يقول : " و من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام و إنه للحق من ربك و ما الله بغافل عما تعملون " ، " و من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم و احشوني و لأتم نعمتي عليكم و لعلكم تهتدون " .

و في حين كان سياق الآية الثانية يختلف عن ذلك ، فهو يدور على ذكر المحرمات من الأطعمة ، قال تعالى : " حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير " ، ثم قال : " اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و احشوني " .

فالكفار يأتسون من محاربة الإسلام بعد أن أظهره الله و أعلى كلمته .

فالمحاربة في الموقف الأول و مظنة خشية الناس أكبر ، بخلاف آية المائدة التي أنزلت بعدما أظهر الله دينه و كذا الأمر في الآية 44 من سورة المائدة، فإنه ليس فيها ما يستدعي الخشية من الناس، و ليس فيها إرجاف و لا محاربة . قال تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ آخِشُونُ»<sup>(1)</sup> .

إن سياق آية البقرة و ما فيها من خصومة و ملاحاة و محاجة و محاربة يستدعي جانبا كبيرا من الخشية ، بخلاف ما في الآيتين الأخريين و أيضا طول السياق و تكراره في سورة البقرة فقد بدأ بقوله : " سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا " <sup>(2)</sup> .

و قوله : " وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ " <sup>(3)</sup> .

1 - المائدة : (44)

2 - البقرة : (142)

3 - البقرة : (143)

## الفصل الثاني : تطبيقات السياق في النص القرآني من إعداد : محمد زاوي

فذكر أن تغيير القبلة كبير عند الناس .

ثم ذكر بعدها : " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " (1) .

ثم أخبر أن الذين أوتوا الكتاب لا يبتغون قبلة الرسول مهما جاءهم بالبينات فقال : " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك " (2) .

" فقد أطال القول ههنا ، فكان المناسب أن يطيل بذكر الضمير أيضا و هو المناسب لإطالة السياق بخلاف ما في الاثنين الآخرين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إنه أبرز الضمير (الياء) في سياق آية البقرة أكثر مما في الوطنين الآخرين من مثل قوله : "واحشوني " ، " ولأتم نعمتي " ، " فاذكروني " ، " و اشكروا لي " و غيرها " (3) .

– **القسم الثاني :** و هو ما يذكر في موطن لا يذكر في موطن آخر يبدو شبيها به ، و ليس عدم ذكره من باب الحذف ، و إنما هو قد يزيد لفظا أو أكثر مراعاة بما يقتضيه السياق أو يستدعيه المقام .

فقد يزيد حرفا في مكان و لا يذكره في مكان آخر حسبما يقتضيه موطن الكلام . فمن ذلك قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) » (4) .

وقوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (47) » (5) .

فقد قال مرة : (أرأيتم) ومرة أخرى (أرأيتكم) بزيادة الكاف وهذه الزيادة إنما تكون لغرض توكيد الخطاب ، وذلك كأن يكون المخاطب غافلا أو يكون الأمر يوجب زيادة التنبيه . وإنما فرق بين الخطابين هنا لسببين : الأول : أنه قال في الآية الأولى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) فاحتاجوا بعدها إلى زيادة التنبيه والخطاب ، وذلك أن فاقد

1- البقرة : (144)

2- البقرة : (145)

3- فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، دار عمار ، ص 91

4- الأنعام : (46) .

5- الأنعام : (47) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

السمع والبصر والمختوم على قلبه به حاجة إلى زيادة خطاب وتنبيه أكثر من السوي فقال فيما بعد (أرايتكم)

**السبب الثاني :** إن الآية الثانية أشد من الآية الأولى تنكيلا وعذابا , فإن فيها عذاب الله الذي هو أشد من أخذ السمع والبصر , فاحتاج الموقف إلى تنبيه أكثر وزيادة حذر وحيطة فجاء بكاف الخطاب<sup>(1)</sup> ومثل هذا الذكر والحذف قوله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)»<sup>(2)</sup>.

وقوله تعالى : « وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (109)»<sup>(3)</sup>

فذكر (ها) التنبيه قبل الضمير وقبل اسم الإشارة في آية آل عمران : ( هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ) لأنه أراد أن يقرعهم ويزيد في تنبيههم ووعظهم لأنهم جادلوا بالباطل وهم يعلمون , فكرر التنبيه مرة قبل الضمير ومرة قبل اسم الإشارة فقال : ( هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ) , وكذلك وفي آية النساء فقد كرر تنبيههم ولومهم ليتعظوا فلا يقفوا مثل هذا الموقف لأن ذلك يتطلب الزيادة في تنبيههم ووعظهم , بخلاف قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَلَيْهِمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ النَّأْمِلَ مِنَ الْغَيْظِ»<sup>(4)</sup> , وفي

هذه الآية فإن موقف مختلف عما في الآيتين السابقتين , وهو ليس موقف تقريع ولوم كما كان هناك .

1 - فاضل صالح السامرائي , التعبير القرآني , دار عمار , ص 101 .

2 - آل عمران : (66) .

3 - النساء : (109) .

4 - آل عمران : (109) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وقد لا يحتاج الموقف إلى التنبيه فلا يذكره , وذلك نحو قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام مخاطبا ربه : « وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَعَاجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) »<sup>(1)</sup> فلم يأت بالتنبيه لأنهم غير حاضرين .

ومن هذه الأمثلة نلاحظ أن التنبيه أتى به في المكان المناسب بالقدر الذي يحتاج إليه فقد يكرر أو لا يكرر أو لا يذكر التنبيه بحسب الحاجة إليه .

### 3. القصر :

القصر لغة : الحبس قال تعالى : « حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) »<sup>(2)</sup> أي قصرن وحبسنا على أزواجهن . وقال تعالى : « فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ (56) »<sup>(3)</sup> أي يقصرن أبصارهن على أزواجهن , ولا ينظرن إلى غيرهم , وقوله تعالى : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ (48) »<sup>(4)</sup>

أما اصطلاحا : هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص , فالشيء الأول : هو المقصور , والثاني المقصور عليه , وهما ركنا أو طرفا القصر , والطريق المخصوص هو أداة القصر .  
ومثال ذلك قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ »<sup>(5)</sup> فقصرنا محمد رسول الله صل الله عليه وسلم (المقصور) على الرسالة (المقصور عليه) بطريق مخصوص وهو : النفي والاستثناء (ما و إلا) .

وقوله تعالى : « مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ »<sup>(6)</sup> فقالب التركيب في الآيتين واحد , والتغيير في الأسماء فقط , ففي الآية الأولى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم , وفي الآية الثانية كان عيسى عليه السلام , والصفة المذكورة وهي قد خلت من قبله الرسل , ولكن السياق هنا يعطي القصر مذاقا مختلفا في كل آية , "فالقصر في الآية الأولى تجسيد من لحظات من الشدة التبس فيها الأمر على المسلمين , فأنكروا وفاة الرسول الله صل الله عليه وسلم

1 - طه : (84) .

2 - الرحمن : (72) .

3 - الرحمن : (56) .

4 - الصافات : (47) .

5 - آل عمران : (144) .

6 - المائدة : (75) .

## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

، وبينت الآية أنه بعد اختصاصه في الرسالة يجري عليه ما يجري على البشر من أحوال وأعراض منها الموت فالنفي هنا لا يتناول ما عدا الرسالة . بينما الأمر مختلف في الآية الثانية ، ففيها إشارة إلى اعتقاد بعض الناس أن المسيح بن مريم - عليه السلام - إله وليس بشرا ورسولا ، فقصره القرآن على الرسالة ، وعقب بالدليل المحسوس على صدق الحقيقة وهو قوله تعالى : «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي»<sup>(1)</sup> جاءت إنما هنا دالة على القصر في هذا السياق ، لأن هذا العلم عند الله فقط ، في سؤلهم عن موعد أيام الساعة في قوله تعالى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا» وهو من الأمور التي اختص الله وحده بعلمها ، ولذلك تكون إنما الدالة على القصر قد وقعت موقعها في جواب رسول الله صل الله عليه وسلم ، حين قال تعالى : «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَأُجِيبَهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ» .

وقد جاء في القرآن الكريم بطرق عدة منها :

#### 1. النفي والاستثناء :

كقوله تعالى : «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ (20)»<sup>(2)</sup> قصر الحياة الدنيا على الغرور بطريق النفي والاستثناء وكقوله تعالى : «وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15)»<sup>(3)</sup> أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب ، بل أنتم عندنا كاذبون فيها ، وبهذا يكون قصرهم على الكذب ومنه قوله تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً»<sup>(4)</sup> أي ، وما جعلناهم رجلا مثلكم ، وإنما ملائكة ، وبهذا يكون الحق وعلاقة أصحاب أصحاب النار على الملائكة .

وقوله تعالى : «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»<sup>(5)</sup> فالنصر لا يأتي إلا من الله الله وحده ، ولا من الملائكة ، ولا من الجنود ، ولا من القتال وعليه يكون قصر النصر على الله

1 - الأعراف : (187) .

2 - الحديد : (20) .

3 - ياسين : (15) .

4 - المدثر : (31) .

5 - آل عمران : (126) .



## الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

من إعداد : محمد زاوي

وكذلك الحال بالنسبة لأداة النفي (لا) كما ورد في قوله تعالى : «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(1)</sup> فلا إله موجود حقيقة إلا الله .

وقوله تعالى : «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)»<sup>(2)</sup> ويكون المقصور عليه في هذا الطريق بعد أداة الاستثناء إلا , وعليه فإن المقصور يكون قبلها كما مر في الشواهد السابقة .

## 2. إنما :

كقوله تعالى : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»<sup>(3)</sup> فقصرت خشية الله على العلماء بطريق مخصوص , وهي إنما . ويكون المقصور عليه في إنما المتأخر وهو (العلماء) , وعليه يكون المقصور هو المتقدم (خشية) .

وقوله تعالى : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»<sup>(4)</sup> .

وقوله تعالى : «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ»<sup>(5)</sup> .

وقوله تعالى : «إِنَّمَا يَنْذَرُ أُولَئِذَا بُدِّئُوا بِاللَّيْلِ»<sup>(6)</sup> .

وقوله تعالى : «إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ»<sup>(7)</sup> فالمقصور في الأمثلة المذكورة أعلاه هو الذي يلي إنما مباشرة , والمقصور عليه هو المتأخر , و الدليل على أن (إنما) تفيد القصر أمور عدة :

أ. كونها متضمنة معنى (ما) أو (لا) . نحو قوله تعالى : «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»<sup>(8)</sup> فإن المعنى : ما حرم ربي إلا الفواحش .

1 - محمد : (19) .

2 - الإسراء : (82) .

3 - فاطر : (28) .

4 - الأنفال : (28) .

5 - البقرة : (173) .

6 - الرعد : (19) .

7 - فاطر : (18) .

8 - الأعراف : (33) .

## \_\_\_\_\_ الفصل الثاني :

### تطبيقات السياق في النص القرآني

\_\_\_\_\_ من إعداد : محمد زاوي

ومثله قوله تعالى: « **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ** »<sup>(1)</sup> والمعنى : ما حرم عليكم إلا

الميتة والدم .

ب. لأن إنما تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه , نحو قوله تعالى : « **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ**

**لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ**  
**وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)** »<sup>(2)</sup> .

فالمقصود : الصدقات أثبتها للأصناف المذكورة ونفاها عن غيرهم

ت. صحة انفصال الضمير مع إنما : كقولك : "إنما يضرب أنا" أي (ما يضرب إلا أنا) .

---

1 - البقرة : (173) .

2 - التوبة : (60) .

إن العقل البشري مهما بلغ ارتقاؤه وسموه إلا أنه يبقى دائما قاصرا عن بلوغ بعض المرام , والعجز صفة من صفة الإنسان أمام قدرة خالقنا وعظمة كلامه , بأنه أصفى موارد العلم وأصدقها , وأقدسها كلام الله الحكيم ووحيه إلى نبيه الكريم , الذي هدانا إلى مدارج الكرامة , وسبل السلامة في الحياة الدنيا ويوم القيامة . كما أن البحث في رحاب القرآن : يثلج الصدور , ويؤنس الأرواح , ويغير ما بالنفوس , وهذا ما أحسنناه حينما بدأنا عملنا هذا وعندما ختمناه بهذه الخاتمة المتواضعة , والتي نورد من خلالها ما استخلصناه في نطاق هذا الموضوع الذي لا ندعي فيه فضل السبق ولا ميزة الإحاطة؛ فنحن جمعنا قدر الإمكان من الكتب ما له صلة بالبحث وسعينا إلى عرضه واضحا مرتبا ودقيقا, واجتهدنا في الشرح والإيضاح والتحليل ما وسعنا الأمر ودعت إلى ذلك حاجة ، أما ما اكتسبناه نحن من معرفة حول السياق يمكن أن نجمله في النتائج التالية : أولها : إن القرآن الكريم يتكون من سور يبلغ عددها (114) سورة , والسورة تعتبر المكون الأساسي لبيان القرآن الكريم وهي من ناحية المعنى والمبنى آيات ونماذج أدبية ولغوية وبلاغية رفيعة لا يضاهيها سواها .

ثانيا : سائر مفردات القرآن الكريم من حروف أو كلمات أو جمل لكل منها معناها الخاص بها ، ولكن لها مع ذلك بين مفردات القرآن كله نورساطع يهدينا إلى المزيد من العلم بمقاصد القرآن .

ثالثا : إن النص القرآني قول مؤثر مكتمل الدلالة بكل مكوناته مما يفتح المجال أمام القراءة الواعية .

رابعا : الجمع بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية في ظل الدلالة . ساهم في إثراء الرؤى الفكرية ويوضح المفاهيم الغامضة رغم المذاهب واختلافها .

خامسا : يظل النص القرآني منهلا خصبا ومصدرا لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للباحثين .

سادسا : ارتباط مختلف العلوم والاختصاصات , بفكرة السياق وبمفهومه , رغم اختلاف التسميات قديما وحديثا .

سابعاً : للسياق بكل عناصره دور في الوصول إلى الدلالة الكامنة وراء ذلك النص أو الخطاب ورفع اللبس والغموض , كما أن للسياق دوراً في توجيه الأعراب .

ثامناً : السياق عند الأصوليين , منطلق البحث عن المعنى الدلالي الكامل لتقرير الأحكام الشرعية وتحديد مقصدية النص وتوجيه دلالة اللفظ إلى المعنى المنشود .

تاسعاً : لم تكن لفتات اللغويين , شأن إخوانهم النحويين الذين وصلوا إلى نتائج مهمة , لم يصل إليها علماء الغرب إلا مؤخراً , وبذلك فإن جهود القدماء العرب كانت سبباً في اتساع البحث اللغوي

عاشراً : إن التقديم والتأخير لم يكن لرعاية الفاصلة في الآيات فحسب وإنما جاء مقصوداً لغرض يقتضيه المعنى الدلالي والموسيقى معا .

كل ما سبق من استنتاجات نستطيع أن نوجزه فيما يلي :

إن الكلمة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها , حسب موقعها الذي وضعت فيه من أجل أن تؤدي معناها الذي لا تؤديه كلمة أخرى , أو إذا حركت من موضعها .

وفي الأخير نقول إن نهاية بحثنا هذا لا تعني نهاية دراسة هذا الموضوع . ففيه الكثير من الجوانب التي لم نتطرق إليها , وكان هذا جهدنا في هذا البحث فإن وفقنا فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا ومن الشيطان نستغفر الله على ذلك ونرجو منه سبحانه وتعالى الهداية والرضا .

## المصادر و المراجع

- 1) ابن منظور : لسان العرب - دار صادر ط - 6 . س 1997 المجلد العاشر.
- 2) ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج 3 .
- 3) أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي ,ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاء والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي تنزيل ,تحقيق د.محمود كامل أحمد , دار النهضة ,بيروت , 1985 ,ج1.
- 4) أبو يعقوب السكافي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية .
- 5) أحمد عزوز : المدارس اللسانية - اعلامها و مبادئها و مناهج تحليلها للأداء التوصيلي،دار الأدب للنشر،الجزائر .
- 6) أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات - دار الفكر المعاصر ,دمشق - سوريا , ط2, 1999 .
- 7) الجوهري : الصحاح في اللغة و العلوم - دار الحضارة العربية ط : 1 س : 1974 .
- 8) الزمخشري : أساس البلاغة - دار الهدى .
- 9) بدر الدين محمد بن عبد الله **الزركشي** ، البرهان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية .
- 10) تمام حسان : اجتهادات لغوية - عالم الكتب ط1 : القاهرة س 2007 .
- 11) الشاطبي ، الموافقات ج3- .
- 12) تمام حسان : البيان في روائع القرآن - عالم الكتب ط1 : القاهرة س 2007 .
- 13) تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها - عالم الكتب ط1 : القاهرة س 2007 .
- 14) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة الثقافية ، 1976 .
- 15) خليل حلمي ، دراسة لغوية معجمية ، دار الهدى 2006 .
- 16) شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة عند العرب .
- 17) طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحزن في الدرس اللغوي .
- 18) طاهر سليمان حمودة ، المعنى عند الأصوليين .
- 19) عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة .
- 20) عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية .
- 21) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية - بيروت ، 2003 .

- (22) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المكتبة العصرية ط ، 1 ، 2002 .
- (23) عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين, دراسة لغوية نحوية دلالية , دار الوفاء,الإسكندرية , ط1, 2007 .
- (24) فاضل صالح السامرائي ,التعبير القرآني , دار عمار .
- (25) فاضل صالح السامرائي ,معاني النحو , مطبعة التعاليم العالي .
- (26) محمد شعبان علوان ، من بلاغة القرآن .
- (27) محمد صالح الصديق ,البيان في علوم القرآن .
- (28) محمد محمد داوود : العربية و علم اللغة الحديث : دار غريب ، 2003 .

# فهرس الموضوعات

أب

مقدمة

## الفصل الأول : السياق في التراث اللغوي العربي

03

✓ المبحث الأول : تعريف السياق

05

✓ المبحث الثاني : أنواع السياق

08

✓ المبحث الثالث : أهمية السياق

## الفصل الثاني : السياق في النص القرآني

15

✓ المبحث الأول : مفهوم النص القرآني

17

✓ المبحث الثاني : أثر السياق في اختيار التراكيب والكلمات

42

الخاتمة

44

قائمة المصادر والمراجع